قصص مسيحية مصورة

بقلم: جرجس رفله

بكالوريوس علوم وتربية

(الحلقة الثانية عشرة)

القصة الأولى :

القطة المحبوسة ..

« قصة واقعية يرويها أحد الخدام بمدارس الأحد »

رأيت خلال نافذة حجرتى - فى أجازة صيفية مضت - منظراً استرعى انتباهى : ولد من أبناء مدارس التربية الكنسية يحمل فى يديه أشياء تشبه الطوب ، ويقذفها بكل قوته لتستقر فى شرفة جيران لنا فى الدور الثانى من العمارة المواجهة ، كانوا قد سافروا وأغلقوا كل نوافذ شقتهم .

فعجبت لذلك المنظر وقلت فى نفسى : « إنى أعرف هـــذا التلميذ . وأعرف أنه يظهر بمظهر المؤدب المهذب . فكيف يأتى هذا العمل الردىء . هل هو فى الواقع غير حسن التربية ؟ وكيف يرتكب هذا التعدى وهو صديق الطالب من الأسرة المسافرة » ؟

وأخيراً ناديته (لأنى كنت أعرفه وأعرف اسمه)

- يا عبد المسيح . ماذا تعمل ؟ هل يصح أن تقذف بالحجارة منزل صديقك المسافر ؟ هل هكذا يعمل أبناء مدارس الأحد ؟ !

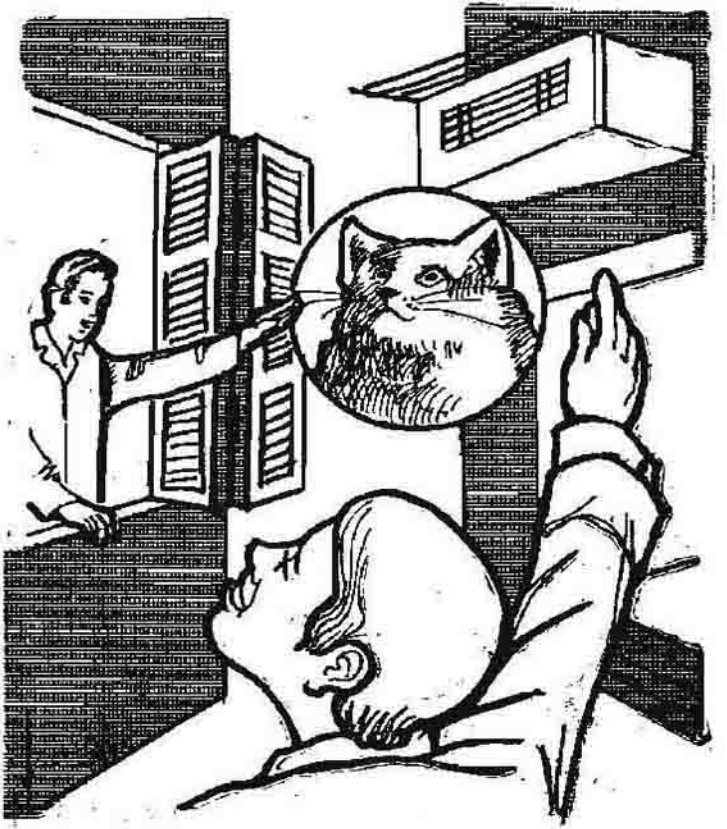

فقال لى :

ـ يا أستاذى . ليس ما معى حجارة ! إنه قطع من الخبز ألقيها إلى قطة محبوسة فى الشرفة . قد نسيها أصحابها نائمة قبل أن يسافروا . لقد أحزنى مواؤها الحزين . ولم أجد أحداً قد تقدم لإطعامها فقمت أنا بهذه المهمة ! أنظر يا أستاذى هذه هى اللقم !

ومرت فترة سمعت فيها مواء القطة بكل وضوح . فأدركت أنى كنت مخطئاً حين أسأت الظن بالولد الرحيم فقلت له :

ـ آسف يا عبد المسيح ! لا تؤاخذنى ! وليبارك الله فيك جزاء شفقتك على الحيوان وإطعامه والإبقاء على حياته .

تسلية مسيحية

تسلية مسيحية

✝ خير وسيلة لقضاء وقت الفراغ قضاءاً مثمراً ومفيداً .

✝ كلمات متقاطعة ـ فوازير زجلية ـ تسليات متنوعة .

✝ صدرت ٥ حلقات والباقى يظهر تباعا إن شاء الله

القصة الثانية :

أرجع لى ابنتى !!

مرضت ابنة أحد الأمراء ، ولم ينفع لشفائها طب ولا دواء . فقال له أحد جلسائه (الرجال الذين يجلسون معه) : « يا سيدى الأمير . لا زال هناك أمل فى شفاء ابنتك العزيزة . رغم أن المرض شديد ، والأدوية لم تفلح فى شفائها . لا زال هناك أمل كبير » .

فقال الأمير بسرعة : « وكيف ذلك » ؟

قال الرجل : « لقد نزل بمدينتنا قديس عظيم ، له شهرة واسعة فى شفاء الأمراض . وأرى أن نسرع فى استدعائه ليصلى عن ابنتك فتقوم فى عافية » .

فقال الأمير : « اذهب الآن واستدع الشيخ القديس » فذهب الرجل ، ومعه رجال آخرون من أتباع الأمير ، ليحضروا القديس .

فجاء معهم وقال : « لماذا تؤخروننى عن السفر ؟ لقد كنت على وشك أن أترك المدينة الآن » .

فقال الأمير : « أترك موضوع السفر الآن . لن أتركك حتى تصلى على ابنتى فتعافى » !

فقال القديس : « أين الصبية المريضة » ؟

فذهب الأمير ، ووراءه الشيخ ، إلى حيث كانت .

فوقف القديس قرب رأسها ، ورفع يديه إلى الله وصلى قائلا: « أيها الرب العارف ما فيه الخير لجميع خلقك ، يا عالم الغيوب ، يا من لا يشاء أن يهلك أحد من الناس . أنت تعلم ما هو الأفيد لهذه الصبية . إفعل معها إرادتك » .

وحالما انتهى الشيخ من صلاته ، أسلمت الصبية روحها وأصبحت جثة لا حركة فيها ! !

وتقدم إليها أبوها الأمير ، وجس نبضها ، ولمس جبهتها ، وتحقق أنها ماتت .

وعندئذ انفجر فى القديس قائلا : « يا ويل منك أيها الشيخ ! لقد استدعيتك لتقيم ابنتى فتسببت فى موتها ! لم تقدر أن تقيمها ، ولم ترجعها لى كما كانت !

اسمع ! لن أطلقك من هنا إلا إذا أرجعتها لى كما كانت ! »

فقال القديس : « حاضر » ! ! ورفع يديه مرة ثانية إلى الله

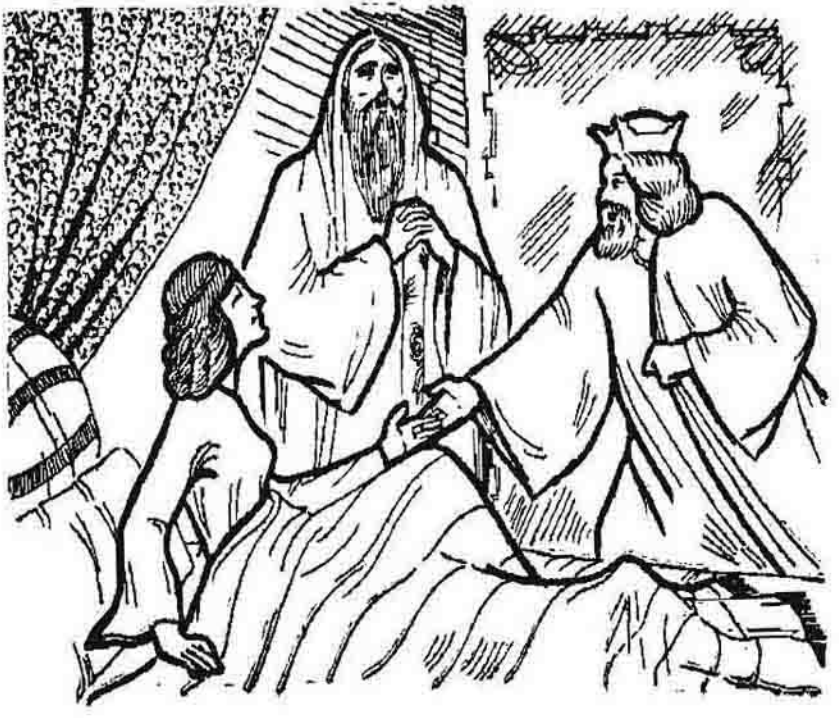

وقال : « أوجوك يارب أن تقيم الصبية إلى الحياة حسب رغبة أبيها » . فقامت الصبية فى عافية ، وانصرف الشيخ ، وكبرت الصبية ، وأصبحت فتاة جميلة .

ولكنها سارت فى طريق الشر . إذ وقعت فى حب شاب ردىء ، وتركت القصر ، وسارت مع الشاب سيرة فاسدة مخزية ، وعلمت المدينة كلها بالفضيحة لأن الشاب لم يكن مناسباً للفتاة ، فقد كان أصله حقيراً وضيعاً ، وأخلاقه ذميمة .

وحزن أبوها حزناً شديداً . وسأل عن موضع القديس وذهب إليه ، وركع أمامه باكياً وقال : « أريد أن تموت ابنتى الآن ! لقد عاشت عيشة رديئة ، وتسببت فى فضيحة ، حتى أننى لا أجرؤ أن أظهر أمام الناس من أجل ذلك . يا ليتها لم ترجع إلى الحياة بعد أن ماتت ! أطلب يا أبى أن ينقلها الله تعالى من الحياة إلى الموت ! » .

فرد عليه الشيخ قائلا : « إنى قد طلبت من الله تعالى أن يتم فيها ما يراه - سبحانه - خيراً . وقد علم الله أن موتها أصلح . ولكنك أنت لم ترد . فكان ما كان .

والآن . لا شأن لى معك » !

ومضى الشيخ وتركه !

القصة الثالثة :

الأمير المحسن

(١) الأمير لويس

منذ حوالى ٣٠٠ عام ، كان فى فرنسا أمير اسمه لويس ، سنه حوالى ١٢ عاماً . وكان قد عهد بتربيته إلى مطران فاضل تقى ، فأحسن تربيته وغرس فيه حب الله والخير ، وطيبة القلب ، ومكارم الأخلاق حتى شاع ذكره فى كل أنحاء البلاد ، وفرح به الشعب أى فرح ، وعلقوا عليه الآمال فى أن يتولى الملك يوماً ، ويحسن السياسة والرعاية ، ذلك لأنه كان حفيد الملك لويس الرابع عشر ، وولى عهده .

(٢) الضابط المحتاج

كان الأمير لويس يسير ذات يوم فى جهة خلوية ، بعيداً عن رفقائه من رجال الحاشية . فاقترب منه عسكرى فرنسى ، مبعد عن عن الجندية لكبر سنه وضعف قوته ، وقدم إلى الأمير ورقة يعرض فيها حاله .

وتلقى الأمير الرسالة برضى وارتياح ، وأخذ ينقل عينيه بين سطورها ، ويفحصها كلمة كلمة .

لقد شرح الرجل بالتفصيل ، كيف خدم وطنه بأمانة ، مدة سنوات طوال ، حين كان شاباً سليم الجسم موفور العافية ، وكيف أنه اشترك فى كثير من المعارك وقاتل ببسالة وإقدام ، لخذل أعداء الوطن ، ولحمى عزته وكرامته .

ثم شرح الرجل فى ورقته . كيف أخرج من الجندية بعد أن كلت عضلاته ، ودب اليه العجز ، وذكر أنه يعول أولاداً كثيرين لا يكفى لسد حاجاتهم المتعددة ما يصل إلى يديه من معاش ضئيل .

تأثر الأمير بما قرأ ، ورق لحال الجندى الكهل ، وقال له : « بالأسف أيها الشيخ الجليل . . ليس معى الآن شىء . . ولكن تعال لمقابلتى غداً عند خروجى للصيد ، يكن خيراً إن شاء الله » ، وحدد له الأمير مكان اللقاء وانصرف .

(٣) اللقـــاء

فلما كان الغد ، ذهب الشيخ إلى المكان المحدد . ولما لمحه الأمير تأخر قليلا عن رجاله ، وانتهز فرصة لم يره فيها أحد إلا الله ، وأخرج صرة من جيبه فيها نفقته الشهرية كلها ، وسلمه إياها ، وقال : « حاذر أيها الشيخ من أن تخبر أحداً بما عملته معك اليوم » .

فوعده الرجل ، ومضى وفى قلبه سعادة غامرة ، وعلى قسمات وجهه تأثر واضح ، وعلى لسانه دعاء أن يحفظ الله الأمير ، ويطيل حياته ، ويسعده لقاء إسعاده المعوزين .

أما الأمير فقد غمز حصانه ، فجرى يسابق الريح ، وما هى إلا لحظات حتى لحق بحاشيته .

(٤) الشطرنج

ولما كان مساء ذلك اليوم ، كان الأمير فى القصر الملكى ، إلى جوار جده لويس الرابع عشر . ودعاه الملك إلى لعبة الشطرنج ، وكان من شروطه فيها أن يدفع المغلوب نقوداً للغالب. فقال الأمير: « معذرة يا جدى . ليس لى ميل إلى الشطرنج » .

فقال الملك : « عجباً .. إنك مغرم بالشطرنج ، وقد تعودت أن تلاعبنى . فلماذا تخرق عادتك الليلة ؟ قم نلعب .. إن فى الشطرنج ترفيهاً وتسلية ورياضة عقلية .. قم فالعب .. لماذا تتمنع الليلة ؟ »

فظهر على الفتى ارتباك شديد، لأنه لم يكن يريد أن يبدى عذراً كاذباً ، فهو يمقت الكذب (يكرهه كراهة شديدة) ، وفى الوقت نفسه لم يكن يريد أن يذيع خبر إحسانه إلى الضابط العاجز ، ذلك

الإحسان الذى لم يُبق فى جيب الأمير نقوداً يدفعها إذا غلبه جده .

وقد كان فى فكره فى ذلك الوقت ، الكلمات التى قالها السيد المسيح له المجد : « وأما أنت فإذا صنعت صدقة ، فلا تعرف شمالك ما تفعله يمينك ، لكى تكون صدقتك فى الخفاء ، فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية » .

ولحظ الجد ارتباك حفيده ، فزاد تصميما على اللعب معه ، فلم يجد الأمير مفراً من أن يصارحه قائلا : « ليس معى نقود » . فسأله : « وماذا فعلت بما تسلمته أمس ؟ » فقال : « أعطيته جندياً شيخاً ، كاد يهلكه الفقر ، بعد أن أهلك هو أعداء المملكة » . وسرد له القصة من أولها .

(٥) الخاتمـــة

أعجب الملك بما صنعه حفيده ، وعوضه عما تصدق به أضعافاً مضاعفة ، وزاد راتبه الشهرى . وفى الصباح استدعى الجندى ، وعين له رزقاً يقوم بلوازمه هو وعياله .

القصة الرابعة :

بطرس الرحيم

كان يسكن بمصر رجل يسمى «بطرس عديم الرحمة» . والسبب في أن الناس أطلقوا عليه هذا الاسم ، هو كونه - والعياذ بالله - قاسياً غليظاً ، لا يعرف قلبه الرحمة .

وكان بطرس يشتغل بجمع الضرائب من الناس مستعيناً بالجنود الأشداء المرهبين ، غير مسامح ولا متهاون مع المحتاجين والفقراء الذين يعجزون عن دفع الضرائب . فلا مانع عنده من الحصول على ممتلكاتهم - أياً كانت - وفاء لما عليهم ، غير متأثر باستعطافهم له ، وبكائهم بمرارة أمامه .

†††

وذات يوم ، وصل اليه خادمه يحمل طعام الغداء . . وقصده - عند ذلك - رجل فقير يطلب إحساناً . . فخطف بطرس عديم الرحمة رغيفا من أمامه ، وضرب به رأس الفقير ، لا على سبيل الرحمة ، بل على سبيل الطرد ، لكي لا يعود اليه مرة أخرى !

وضع ذلك ، فقد أخذ الرجل الفقير الرغيف ، والصرف وهو يدعو بالخير لبطرس ! !

†††

وفى الليل رأى بطرس فى نومه أنه فى اليوم الأخير ، يوم الحساب ، وقد نصب الميزان ، ووضعت خطايا بطرس العشار وظله فى الكفة اليسرى ، ووقف بجوارها الشياطين مسرورين . ووقفت الملائكة بجوار الكفة اليمنى محتارين ، لأنهم لم يجدوا خيراً يضعونه فى هذه الكفة، لأن بطرس لم يصنع خيراً فى حياته !!

فتقدم عندئذ أحد الملائكة ، ووضع هناك الرغيف اليابس الذى كان بطرس قد ضرب به رأس الفقير!! وقال ليس لهذا الرجل سوى هذه الخبزة ! !

†††

وهنا ضحكت الشياطين ، وهمت بالهجوم على بطرس ! فصحا بطرس من النوم فزعاً مرتعباً ... وأخذ يتحسس جسمه ليتأكد أنه لا زال يعيش فى الدنيا ، وأن ما رآه لم يكن إلا حلماً .

وبعدما اطمأن أنه لا يزال على قيد الحياة . شرع يبكى ويلوم نفسه على إهماله صنع الرحمة، ثم قال :

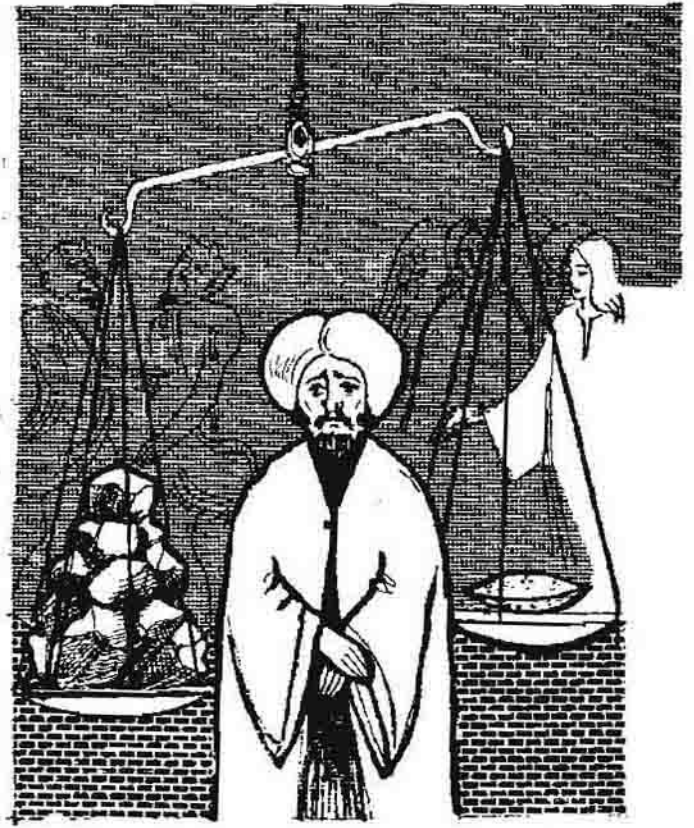

«أشكرك يارب لأنك ايقظتني إلى حالتي الرديئة في الوقت المناسب. أشكرك لأنك رحمتني بهذا التنبيه مع أني لم أصنع رحمة في حياتي.

والويل لك يا نفسي إذا استمررت في الظلم والقسوة. من يرحمني يوم الدين؟! ليس هناك رحمة لمن لم يصنع رحمة!!»

وعزم بطرس على أن يصلح حياته بمعونة الله. مستثمراً فرصة ما تبقى له من عمر في الحيـــاة الدنيا. فتبدلت طباعه، وانقلب بغفاؤه حناناً ورقة، وتناهى في عمل الرحمة إلى درجة أنه كان يتصدق بالثوب الذي يكون على جسمه.

وقد انتهى أمره بأن أصبح راهباً في دير القديس مقاريوس، وسار سيراً حسناً مرضياً.

وحفظت قصته الحلوة، تحكى في الكنيسة للمؤمنين جيلاً بعد جيل.

القصة الخامسة :

الملك الخنزير !!

جلس قديماً على عـــرش بلاد أرمينية ملك وثنى ، يسمى «تريداته» . وكان جباراً قاسياً ، لقى على يديه القديس « اغريغوريوس الأرمنى » عذابات شديدة بسبب مخالفته له فى التبخير للأوثان .

وقد تفنن « تريداته » فى تعذيب القديس ، ولـكن الرب كان يشفى عبده الأمين من كل الجراح والأوجاع . حتى يئس الملك ، وأمر برمى القديس فى بئر فارغ ، اعتقاداً منه بأن غريغوريوس سوف يموت فى الجب لا محالة .

ولـكن الرب حفظ حيـاة القديس ، وذلك بأن أوحى - فى الرؤيا - إلى عجوز أرملة ، بأن تصنع خبزاً وتلقيه له كل يوم . وهكذا ظل على قيد الحياة ، مدة خمسة عشر عاماً . وهى فترة كانت كافية لأن ينسى الناس أمره ، فلم يعد يدرى أحـــد أهو مات أم لا زالت فيه الحياة .

✝✝✝

لاحظ بعض رجال حاشية الملك «تريداته» أنه مهموم مغموم . فسألوه عن ذلك فأجاب : « أتذكرون العذراء أوربسيا وصاحباتها ،

اللاتى أمرت بقتلهن لأنهن مسيحيات ؟ إنى حزين على ذلك . حزين على أربسيا الجميلة . . لقد كنت أحبها جداً . . وكنت أتمنى أن أتزوجها . . ولكن آه . . لقد قتلتها بحماقتى وقسوتى . . قتلتها . . تلك الجميلة الرائعة التى ملكت علىّ قلبى . . خسارة أن يسفك دم تلك الفاتنة الحلوة . كنت أشتهى الزواج بها . يا لحماقتى ! أضعت بيدى أمل حياتى ، وبفمى أطفأت شمعتى الحبيبة » .

فرد عليه رجال الحاشية : « لا تحزن يا مولانا هكذا ولا تبتئس ! فى إمكانك أن تتزوج أجمل منها الآن . ولا يليق بجلالتك هذا الحزن الشديد . ونخشى أن يصيبك بالأمراض . والأفضل لك أن تسرى عن نفسك بالتنزه والتفرج . ما رأى مولانا فى أن تخرج للصيد ترويحاً وتسلية ، وتغييراً لهذا الجو الكئيب » ؟

ووافقهم الملك ! وركب جواده (حصانه) فى جمع من حاشيته واتجه إلى الصحراء للصيد .

ولكن يا لهول ما حدث عند ذلك !

لقد حل بالملك تريداته غضب الله ! فسمح لشيطان أن يدخله خطرحه من فوق الجواد . وتغير شكله إلى صورة خنزير برى ! إن دم الشهيدات أربسيا وصاحباتها لم يذهب هدراً ! بل أن بعض

الحاشية والحكام القساة الذين تعاونوا مع الملك فى تعذيبه الشهيدات، قد أصابهم مثل ما أصابه فصاروا فى شبه صور الخنازير !

وأعيد « الملك الخنزير » إلى قصره . وصار فزع وصراخ فى ذلك القصر ، وفى قصور من تحولوا إلى شبه خنازير . وتحدث الناس فى ارتعاب ورهبة بهذه الأمور العجيبة . وقالوا : « هذا مصير كل عات جبار ، يسفح دماء المسيحيين والمسيحيات ، ويقضى أن لهم ربا قويا قادرا على معاقبة المعتدين عقابا شديدا » .

وفى ذات ليلة رأت أخت الملك رؤيا (حلما) كأن إنسانا يقول لها : « إن لم تصعدوا إغريغوريوس من الجب فلن تنالوا خلاصا ولا شفاء » . والغريب أن هذه الرؤيا تكررت ثلاث مرات فى ثلاث ليال متوالية .

فأذاعت أخت الملك ما حصل . وتحير الناس قائلين : « إغريغوريوس ؟ !! لقد مات بلا شك ! لقد ألقاه الملك فى جب عميق منذ ما يقرب من خمس عشرة سنة ! كيف نخرجه » ؟

ولكن أخت الملك أصدرت أوامرها بالبحث عن إغريغوريوس مهما كانت التكاليف ! فذهب القوم إلى الجب ودلوا حبلا ونادوا القديس إغريغوريوس .

وما كان أعظم دهشتهم عندما سمعوا جواباً لندائهم ، منبعثاً من داخل الجب ! بل رأوا الحبل الذى دلوه قد تحرك متموجاً !

فتأكدوا أن القديس لا يزال حياً . فصاحوا إليه أن يتعلق بالحبل ، وهكذا أصعدوه .

ثم جعلوه يستحم جيداً ، وألبسوه ثياباً جديدة . وأتوا به إلى القصر الملكى راكباً جواداً . محاطاً بالإكرام والتعظيم . وكان أول ما تحدث به هو السؤال عن أجساد القديسات الشهيدات أربسيا وصاحباتها ، فدلوه على مكانها ، فوجد تلك الأجساد سالمة ، فأمر بنقلها إلى كنائس تليق بكرامتها .

ثم طلب الناس من القديس إغريغوريوس أن يشفى الملك مما هو فيه . فاستدعاه وقال له : « هل تعود ثانية إلى أعمالك الرديئة وقسوتك وتجبرك » ؟ فهز الملك الخنزير رأسه بما يدل على إجابته بـ « لا » !

فصلى القديس على الملك ، فخرج منه الشيطان وعاد إليه عقله وإنسانيته . ولكنه لم يعد تماماً إلى ما كان عليه ، بل بقيت فيه بقية من خلقة الخنزير ، وهى أطراف يديه ورجليه ، لكى يتأدب ويتذكر ما كان منه من سوء الطبع والخلق فلا يعود لمثله !

[البقية أسفل الصفحة التالية]

القصة السادسة :

الصحن المغطى !

سار أحد الملوك العقلاء متخفياً ، وتجاوز حدود العاصمة حتى وصل غابة . ورأى حطاباً فقيراً وزوجته يتحادثان بصوت مسموع ، وهما يقطعان إحدى الأشجار .

قالت الزوجة : « إن أمنا حواء كانت مخطئة جداً حين أكلت من الفاكهة المحرمة ، ولو أنها أطاعت ما أمر الله به ، ما كنا الآن لنشقى ونتعب فى هذه الدنيا » .

ثم شق الأب البطريرك جميع المصابين ، وأخرج شياطين كثيرين .

فآمن بالمسيح : الملك وكل سكان مملكته .

فعمدهم القديس إغريغوريوس وعلمهم ، وبنى لهم كنائس كثيرة ، ورسم لهم أساقفة وكهنة ، ووضع لهم القوانين والنظم الكنسية لتحديد الأصوام والأعياد .

وأرضى الرب بأعماله ، حتى انتقلت روحه إلى السماء بسلام وأمان .

فقال الزوج : « إن حواء قد أخطأت حقاً ، لكن أبانا آدم كان يجب أن يكون عاقلا ، فلا يخضع لإرادتها ويأخذ منها الثمرة . ولو أنني كنت في مكانه ، وأردت أنت أن أفعل ما فعل آدم ، لما خضعت لك ، ولا نفذت كلامك » .

✝✝✝

عند ذلك اقترب منهما الملك . وقال لهما : « يظهر لي أن عملكما هنا متعب وشاق جداً » . فقال الاثنان : « نعم يا سيدي . . فنحن نعمل طول النهار ، ونتعب كثيراً حتى نحصل على لقمة العيش » .

فطلب الملك منهما أن يتبعاه ، ووعدهما بأن يساعدهما ، حتى لا يحتاجا إلى عمل ، وأسكنهما قصره ، وكان يقدم لهما الأطعمة الشهية الجميلة المنظر .

غير أن الملك أمر أن يوضع على المائدة صحن لم يسمح لهما بكشف غطائه ! واشتاقت الزوجة أن تعرف ما يحويه هذا الصحن المغطى .. ودخلت مع زوجها المطعم ذات يوم ، وامتنعت عن تناول الطعام ، ورآها زوجها حزينة مهمومة ! فسألها عن السبب فقالت : « أريد أن تكشف عن هذا الوعاء غطاءه لنرى ما فيه » . فقال الزوج : « إن هذا مخالفة لأوامر الملك » .

لكن الزوجة ازداد اشتياقها يوماً بعد يوم لمعرفة سر الصحن

المغطى ، حتى أنهـــا هددت زوجها بقتل نفسها إذا هو لم يحقق طلبها ! ! فلم يقدر الزوج أن يقاوم إرادتها ، فكشف غطاءه فقفز منه فأر ، واختفى فى جحر بأحد أركان الغرفة ! !

وفى تلك اللحظة ظهر لهما الملك ، فسألهما عن الفأر الذى كان موجوداً فى الصحن ، فقال الرجل : « يا سيدى لقد أرادت زوجتى أن ترى ما فى الوعاء ، فرفعت الغطاء ، ففقز الفأر واختفى » .

فقال الملك : أيها المسكين . . ألم تكن - وأنت فى الغابة - تلوم آدم لأنه نفذ إرادة حواء ؟ فلماذا وقعت فى نفس الغلطة ؟

وقال للمرأة : « وأنت . . لقد كان أمامك كل ألوان الطعام الشهية . فلماذا طمعت فى كشف الغطاء ؟ وهل تقل غلطتك عن غلطة حواء ؟ »

أرجعا إذن إلى عملكما الشاق فى الغابة ، ولا تلوما آدم وحواء مرة أخرى ، وطوبى لمن انصرف عن عيوب الناس ، لينظر إلى عيوب نفسه ! ! »

المطبعة التجارية الحديثة

للمؤلف

الطبعة الأولى تنفد قريباً بإذن الله

استكمل ما ينقصك من حلقات
هذه المؤلفات
اطلبها من المكتبات المسيحية بالقاهرة
والاسكندرية وعن المؤلف